الفصل الأول

لماذا هذا الكتاب

الفصل الأول

لماذا هذا الكتاب ؟

لماذا هذا الكتاب ؟

واقع محير

تحتاج القاهرة والإسكندرية وبورسعيد وغيرها من مدن جمهورية مصر العربية أو من دول هى فى طريقها - مع الأمل - إلى التقدم .. تحتاج إلى بحوث كثيرة يجريها علماء النفس وعلماء التربية وعلماء الاجتماع وغيرهم عن مرحلة عمرية ، تسبق دخول الطفل إلى المدرسة الابتدائية . فالمدن عامة تزدحم بالسكان وتعلو فيها العمارات، وربما تقل المساحات الخضراء ، وفى أحوال كثيرة تخرج النساء إلى العمل ، والرجال يعملون بطبيعة الحال .

وقد تستدعى البحوث المطلوبة أن تتم بواسطة الفرق إلى جانب الأفراد ، إذ أن هذه المرحلة من العمر فى مجتمعنا العربى عامة تشكو قلة الاهتمام العلمى ، وإن كانت فى السنوات الأخيرة قد أثارت الاهتمام المادى عند بعض الأثرياء ففتحوا ما أطلقوا عليه «الحضانة» أو «روضة الأطفال» . وهى فى أغلبها لاتخرج عن مجرد لافتة تعلق على باب فيللا أو بيت، أما ما يدور بالداخل فهذا موضوع يستحسن أن نتكتم عليه، والله يسترنا جميعا .

ولكن هناك إشارات تشجع على التفاؤل ، ولكن بحذر ، فإن التصريحات أحيانا تكون أضخم من الواقع ، للأسف . وقد ظهرت فى السنوات الأخيرة اتجاهات رسمية وغير رسمية ، قطاع عام وقطاع خاص ، لإنشاء دور حضانة أو رياض الأطفال . ومن الأمور السهلة جدا أن تجد - إذا كان معك المال - مكانا ، وأسهل من هذا أن تجد أطفالا ، ولا عقبات أمام شراء مجموعة من المقاعد وبعض اللعب ، وأوراق ملونة وأقلام، وأحيانا بعض الأجهزة الخاصة بعرض صور أو أفلام ، وأيضا بيانو وبعض الآلات الموسيقية رخيصة الثمن - إن أمكن - ولكن صوتها عال . وأيضا لم يكن صعبا العثور على آنسات أو سيدات يعملن فى بعض الدور ، اطلق عليهن أسماء عديدة ، لكن غالبيتهن العظمى لايعرفن أكثر من مجرد القراءة والكتابة وبعض الحساب . أما عن تربية الأطفال والتعامل السليم معهم فكأنك تطلب لبن العصفور أو إحضار بعض النجوم من السماء ، إذ إن بعض هذه الدور أو المؤسسات قد غلب عليها الطابع التجارى . وغالبية هى المدرسة المؤهلة إن وجدت ، وهى نادرة الوجود فى وقت صار فيه تغير اجتماعى واضح ، بل هو شديد وسريع فى تغيره .

تخيل أن رجلا مات منذ خمسين عاما ، وبمعجزة ما ، لاتدرى ماهى ، خرج من قبره ليواجه الدنيا التى تغيرت . ولاشك أنه سيذهل مما يرى ويسمع ، سوف يجد الأطفال يذكرون كلمات فى حديثهم لايعرف معناها ، وهم أكثر انطلاقا من أطفال جيله. كما أن الكثير مما سيراه سيجد صعوبة ومشقة فى فهمه أو التعامل معه ، خاصة فى سلوك الصغار نحو الكبار ، والازدحام الهائل فى المواصلات العامة ، وهذا الجمع الغفير من الناس يملأ الطرقات ، والأصوات عالية وكأنه يوم الحشر . بل إن الملابس أصبحت فيها غرابة خاصة عندما ذهب إلى أحد دواوين الحكومة ورأى الموظفين فى ملابسهم وأيضا فى أدائهم لأعمالهم وعلاقاتهم برؤسائهم ، وكذلك هذا العدد الهائل من الموظفات بعضهن حاملات ، والاحتمال كبير أن الاخريات وضعن أحمالهن منذ فترة،

وينتج هذا حشدا كبيرا من الأطفال تعج بهم الشوارع والحارات ، ويكثر السباب وتزداد الشتائم فى مناقشاتهم . وعجب أشد العجب لوقوف السيارات فى الشوارع على الرغم من وجود علامات تحذر بعدم الوقوف . وما هذه القذارة التى شوهت مناظر طرقات وميادين كانت تلمع من فرط أناقتها ووسامتها ، ويقول ... «وكنا نجلس على أرائك تحت الأشجار نتمتع بالخضرة والزهور من كل جانب ... وما هذه العمارات الضخمة ، وهل تحول كل سكان مصر إلى العيش بالقاهرة المحروسة ؟» .

وكاد يصعق ، الذى خرج من بطن التاريخ ، عندما رأى ذلك الصندوق الذى تظهر على لوح زجاجى فيه صور تتتابع ويسمع كلاما وموسيقى . لقد ذهل الناس أيامه بالسينماتوغراف وكانت صامتة لاتنطق ، أو بدأت بعض شرائطها تنطق قليلا . ثم ما هذا الشىء الذى فى حجم الكف يضعه الرجل فى جيبه ويسمع أصواتا خارجة منه !! وسأل عن مدرسة رياض أطفال كانت تعمل بها ابنته ، وحار من سألهم فلم يعرفوا ما المقصود ، فأخذهم إلى المكان فإذا بالفيللا الصغيرة قد نمت فأصبحت عمارة ضخمة عالية لايرى أدوارها العليا . وسأل عن المدارس الأولية التى كانت له بها صلات إدارية فأجيب لامدارس أولية ولكن مدارس ابتدائية فقط .

كان كل شىء عجيبا غريبا ، فالتغير ملحوظ سواء فى الأمور المادية أو فيما بين الناس من معاملات ظهر فيها التسابق الأنانى إلى حد يثير الشفقة ، ظهر بصورة متكررة فى أماكن متعددة مثل لحظة ركوب مواصلة عامة ، أو عبور الطريق ، أو شراء بعض ضروريات الحياة ... تقريبا فى كل مظاهر النشاط المختلفة . وجلس متعبا من الإرهاق الجسمى والفكرى ، ومتأسيا ومتأزما ، وصار يدعو إلى الله أن يحقق المعجزة فيعود من حيث أتى .

ولم ير ذلك الرجل إلا جانبا بسيطا جدا مما حدث من تغير فى المجتمع استوجب الملاحقة النشطة . فمع ازدياد عدد السكان وفيهم الأطفال بالطبع ، ومع خروج المرأة

إلى العمل ، ومع ازدياد المثيرات التى يتعرض لها الأطفال كان لابد من عمل يجابه أو يواجه هذا التحدى الحضارى . إذ يتعرض أطفال تعمل أمهاتهم إلى مثيرات متعددة ، تؤثر على تكوين اتجاهات وعادات وقيم قد لايرغب فيها الراشدون ، وإذا تكونت هذه فى السنوات السابقة على دخول الطفل المدرسة الابتدائية فى سن السادسة فإن العواقب تنذر بشر مستطير ، لا على الطفل فقط ولا على أسرته فقط ، وإنما أيضا على المجتمع فى مسيرة بنائه ونموه وتقدمه . إذ إن الطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة يكون - بحكم قلة خبراته وتجاربه - مستعدا لتقبل وتكوين أنماط من السلوك تأتيه مؤثرة فيه من مصادر متعددة . فقد يلعب فى الشارع مع أطفال فى سنه يتأثر بهم ويؤثر فيهم ، أو يترك تحت رعاية راشدين قد يسببون أضرارا أكثر من فوائد . بل إن الأم غير العاملة والمتفرغة لمنزلها وأسرتها قد تحب أن يكون طفلها مع أطفال الآخرين فى مثل سنه واهتماماته ورغباته .

نسمات تربوية

كثير من أطفال المدن الكبيرة أو الصغيرة ، مع التزايد الكبير فى عدد السكان، يتألمون فى صمت . وسر الصمت أنهم لايعرفون ما البديل عن تواجدهم فى شقق أو مساكن محدودة المساحة ، الجرى والقفز فيها خطران ولكنهما ضروريان له ، وحتى إذا وجد الطفل وسط مجموعة من إخوته أو جيرانه أو أقربائه يقلون قليلا عن سنه أو يزيدون بعض الشىء ... فإن ضيق المكان والتعرض لخبرة محدودة معهم ، وعدم وجود شخص راشد قد يحتاجون إليه يثير سؤالا هو : ما الحل ؟ تزداد الصعوبة بالنسبة لطفل واحد يبقى مع والدته بعد أن يغادر المسكن غيره من إخوته وأخواته ووالده . ولا يجد الطفل إلا الأم يحدثها أو يضايقها أو يشغلها عن عملها المنزلى . وتتكون لديه بعض الاتجاهات منها شدة الاعتماد عليها فى كل كبيرة وصغيرة . وقد تحب الأم

هذا وتفرح لأن طفلها يحتاج إليها دائما ، ولا غنى له عنها - أطال الله عمرها - ولكن ليس هذا هو الفرد الذى يسعد المجتمع ويفرح به عندما يكبر .

وقد تلجأ بعض الأسر إلى أن تمد الطفل بعدد وافر من اللعب المتنوعة ، التى تسعده بعض الوقت وسرعان ما يتطرق الملل إلى نفسه ، ذلك لأن :

- جسمه يصيح به لحركة أكثر اتساعا وحرية .
- إحساساته تنادى بضرورة أن يكون وسط أطفال آخرين فى مثل سنه تقريبا ، يتكلم معهم ، يوافق ، يرفض ، يغضب ، يضحك ، يشارك ... إلخ ، أى يوجد فى وسط اجتماعى مع من هم فى مثل سنه .

فماذا يكون الأمر ، وهناك أطفال لا لعب عندهم ؟

بل إن التطور الاجتماعى حتم اليوم وجود ما يطلق عليها اسم الأسرة (النووية) وهى التى تتكون من الأب والأم وربما طفل أو أكثر ، وكلهم فى مسكن واحد . فى وقت مضى وليس بعيدا ... كان المسكن أكثر اتساعا ويضم راشدين أكثر من مجرد الأب والأم ، مثل العم والخال والخالة والجد والجدة ... وكان يزداد الاحتكاك الاجتماعى بوجود راشدين أكثر . وطبيعى أن ننتظر أن علاقة الطفل مع الراشدين غير الأب والأم قد يكون فيها شىء من الاختلاف من شأنه أن يثرى نموه الاجتماعى ، مما يعود عليه وعلى غيره بالخير

ونزيد . فإن وجود الطفل فى بيئة اجتماعية أعدت خصيصا لاستقباله والتعامل الرشيد معه يمكن أن ينمى حصيلته اللغوية تنمية سليمة إذ تنقى من الألفاظ - التى قد يلتقطها من أوساط غير مقبولة - ما ينحط بلغته إلى مستوى لانرجو أن يصل إليه أطفالنا

بل فوق كل ما ذكر سابقا ... فإن هذه البيئة التربوية المعدة خصيصا له ، من أهم واجباتها والتزاماتها الأساسية التنشئة الخلقية السليمة حتى تتكون لدى الفرد فى هذه المرحلة المبكرة من عمره المبادىء الخلقية التى تنزهه فى حاضره ومستقبله عن اتيان أعمال قد تؤذيه وتؤذى المجتمع . وأمثلة هذه الأعمال المرفوضة كثيرة وتظهر بأجلى مظاهرها فى سلوك الراشدين المفسدين على أرض وطنهم الذى رعاهم ويرعاهم ، والذى ينتظر منهم البناء لا الهدم ، الأمانة لا الخيانة ، ولكنهم يمضون فى غيهم وفسادهم محدثين شروخا فى بناء المجتمع ، وبدلا من أن يكونوا عناصر بناء يصبحون عناصر هدم، وليس بهؤلاء تتقدم المجتمعات . وكان المفروض أن تكون أعمالهم إيجابية فى خيرها ، بدلا من أساليب التسيب والفساد التى يضج الناس فى جلساتهم وفى الصحافة ، بل وفى بعض أساليب الترفيه ، يضجون من انتشارها ، وكأن الأمر أصبح فوضى ، إذ فى غياب الضمير الأخلاقى لاننتظر إلا الفساد بكل صوره .

ولنذكر دائما أن كثيرا من القيم والاتجاهات والعادات تتكون مبكرة فى الطفولة . وكان هذا رائدا لبعض دول العالم فأقاموا الأنظمة التربوية على أساس اهتمام كبير بمرحلة ما قبل المدرسة . وكان هذا التأسيس مبنيا على أهمية هذه المرحلة ، مما أكدته البحوث العلمية الحديثة . وإليك نظرة سريعة على قليل جدا منها .

تقول الدراسات :

تخير المؤلفان مجموعة محدودة من البحوث أجريت فى مجتمعات أخرى . وقد لاحظا غزارة البحوث عن طفل ما قبل المدرسة من حيث أهمية وجوده فى بيئة اجتماعية وتربوية صالحة ، ومتى ينضم الطفل إلى هذه البيئة ، وبحوث تناولت نموه اللغوى ، وأخرى اهتمت بالعلاقة بين هذا النمو اللغوى والذكاء ، وأيضا التكيف الاجتماعى . وقد عالجت بعض البحوث العلاقة بين الصحة النفسية للأم ، والصحة

النفسية للطفل الذى يذهب إلى مؤسسة قبل المدرسة الابتدائية أو الذى لايذهب . كما درست بعض البحوث دور «المعلمة» فى تلك المؤسسات ، وكيفية إعدادها تربويا إعدادا سليما . هذا بالإضافة إلى بحوث عن أهداف التربية فى هذه المرحلة ومحتواها .

وإليك عينة منها :

١- فى دراسة أجراها جاريسون وآخران [١] K.C. Garrison وجدوا أن هناك أهمية كبرى لاختلاط الطفل بغيره من الأطفال فى مثل سنه ، وكذلك بالكبار من خارج أسرته . ويبدأ الاختلاط فى مجموعات صغيرة أولا ، ثم تتزايد أعداد أفرادها تدريجيا حتى يعتاد الطفل التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد ، وذلك فى الفترة من سن ٥ إلى ٧ سنوات من عمره ، حيث يصل الطفل فى هذه المرحلة إلى ذروة قدرته على المشاركة والتعاون فى الألعاب والأعمال الجماعية .

٢- بحث أجراه تايلور [٢] P.Taylor لاستطلاع رأى معلمات رياض الأطفال عن هدف هذه المؤسسات . بلغ عدد المشتركات فى البحث ٥٠٠ مدرسة ممن يعملن بهذه المرحلة فى المملكة المتحدة . وكان لرأيهن بإجماع دلالة إحصائية مرتفعة : إن هدف رياض الأطفال هو هدف اجتماعى بالدرجة الأولى ... فقلن إنها تهدف إلى ... «مساعدة الأطفال على تكوين علاقات متزنة مع الآخرين ، وتشجيعهم على تحمل المسئولية ، والثقة بالنفس وضبطها ، ومراعاة شعور غيرهم ورغباتهم ...» وبدا من استجاباتهن رفضهن الواضح والمؤكد للاتجاه نحو ... «تحويل وظيفة هذه المؤسسات إلى تحقيق أهداف معرفية أو تحصيل دراسى ...» .

---

(1) K.C. Garrison, A.J. Kingston, and H.W. Bernard, The Psychology of Childhood, Staples Press, London, 1968 .
(2) P.Taylor, P.Ashton, A Study of Nursery Education, Evans, Methuen, London, 1972 .

٣- فى دراسات أجرتها هـ . هيتزر Hetzer ، وأوردها وول[1] W.D. Wall عن الأطفال فى سن الخامسة والسادسة استمرت سنوات طويلة بداية من عام ١٩٢٩ ممن التحقوا برياض الأطفال بهدف الوقوف على مراحل النمو الإبداعى أو الابتكارى عندهم فوجدت أن هناك تتابعا لمراحل محددة تتمشى مع قوانين النمو، فيمر الطفل فى ثلاث مراحل وهو يلعب بالمكعبات الخشبية .

(أ) مرحلة لايهدف فيها إلى تكوين شىء معين ولكن بعد انتهائه من رص المكعبات يكتشف أنها يمكن أن تكون كذا أو كذا ...

(ب) مرحلة تأتى إليه فكرة تكوين شىء معين أثناء لعبه ورصه المكعبات أى بعد أن يبدأ .

(جـ) مرحلة يقرر تكوين شىء معين ، ثم يبدأ فى رص المكعبات لتكوين هذا الشىء الذى حدده مسبقا .

وترى هيتزر إنه من خلال اللعب فى رياض الأطفال يمكن تعويد الطفل وضع أهداف ، ويعمل على تحقيقها مستخدما بعض الأجهزة والأدوات البسيطة ، التى تزوده المدرسة بها . فيتحول بذلك اللعب عند الطفل إلى عمل جدى يبدأ بتحديد هدفه ويستمر الطفل فى العمل حتى يتحقق هذا الهدف ، وبذلك يبدأ فى تكوين اتجاهات خاصة بمفهوم العمل . أى أن هناك فرقا بين الإبداع العشوائى الذى ينتج عن المصادفة والإبداع المقصود .

٤- فى بحث أجراه ناعومى ريتشمان [2] عن طفل سن الثالثة ، الذى لا يلتحق بمؤسسات قبل المدرسة ويلاصق أمه فى البيت ، ومدى تأثره بحالتها النفسية .

(1) W.D. Wall Constructive Education for Children, The UNESCO Press, Paris, 1975, PP. 148, 176.

(2) Richman, Depression in Mothers of Pre-School Children, Children, Journal of Child Psychology and Psychiatry, pp.17-75, 1976

وقد ظهر أن أطفال الأمهات ذوات الاضطرابات النفسية يعانون غالبا من مشكلات سلوكية .

٥- بحث أجراه جويس واتس J.Watts [١] بهدف التعرف على أسباب إرسال الأمهات أطفالهن لمؤسسات ما قبل المدرسة . وجد أن ٧١٪ من الأمهات اللاتى يلحقن أطفالهن بتلك المؤسسات كن يهدفن أساسا إلى «وجود الأطفال مع صحبة» و«إتاحة الفرصة لمخالطة الطفل بغيره من الأطفال» . ووجد الباحث أن الأهداف الاجتماعية تبوأت مركز الصدارة مقارنة بغيرها من الأهداف ، وأن البيئة الاجتماعية المعدة خصيصا لهؤلاء الأطفال تحقق هذه الأهداف .

٦- وقد وجدت باربرا تيزارد Barbra Tizard [٢] فى دراسة أجرتها لنفس الهدف السابق أن العامل الاجتماعى تصدر أهداف إرسال الوالدين أطفالهم إلى مؤسسات ما قبل المدرسة .

٧- توصلت بحوث جاربر وهيبر H.Garber and F.R. Heber [٣] إلى أن الذهاب إلى رياض الأطفال قد أدى إلى ارتفاع مستوى اللغة وحصيلتها عند الأطفال . كما أدى إلى ارتفاع مستوى الأداء فى اختبارات الذكاء التى أجريت لهم بنسبة ملحوظة . ففى دراستهما فى ميلواكى بالولايات المتحدة الأمريكية .. ظهر تفوق

---

(1) J. Watts, Pre.School Education and the Family, Unpublished Report, University of Aberdeen Inst. of Education, 1976.

(2) B. Tizard, Parent Involvement in Nursery Education , Unpublished Report, Thomas Coram Research Unit, Londom University Inst. of Education, 1977.

(3) H. Garber and F.R. Heber, The Milwankee Project : Indications of the Effeetiveness of Early Intervention in Preventing Mental Retardation, in Mittler, P. (Ed.) Research to Practice in Mental Retardation, Vol. I. uniu . Park Press, Baltimore, 1977 .

الأطفال الذين أنهوا رياض الأطفال ، ثم التحقوا بالمدرسة الابتدائية عن غيرهم ممن لم يلتحقوا بالرياض بما يعادل سنتين فى النمو اللغوى ، كما كان متوسط نسب ذكائهم ١٢٣ مقارنا بمتوسط نسب ذكاء الذين لم يلتحقوا برياض الأطفال والذى لم يتعد ٩٤ .

٨- بحث أجراه مكتب الإحصاءات والمسح السكانى فى المملكة المتحدة سنة ١٩٧٤[1]

وهو بحث اشتهر باسم OPCS وهو اختصار "Office of Population Censuses and Surveys" استطلع البحث رأى عدد من الأمهات بلغ ٢٥٠١ سيدة لهن أطفال دون سن المدرسة ، وذلك بهدف التعرف على رأيهن فى ضرورة وجود مؤسسة يذهب إليها الأطفال فى السنوات التى تسبق التحاقهم بالتعليم الابتدائى ، كما سئلن عن رأيهن فى السن الذى يتحتم فيه على الأطفال الذهاب إلى تلك المؤسسات . أشارت النتائج إلى أن ٩٠٪ من الأمهات ممن لهن أطفال فى سن ٣ أو ٤ أو ٥ سنوات يطالبن بضرورة وجود مؤسسات ترعى الأطفال و(تربيهم) فى هذه المرحلة العمرية . كما أن ٤٦٪ من أمهات لهن أطفال دون الثالثة أظهرن اهتماما بوجود هذه المؤسسات .

وقد تكرر إجراء هذا البحث فى مناطق متفرقة من المملكة المتحدة ، وكانت النتائج مؤكدة لما سبق ذكره . فالغالبية العظمى من الأمهات اللواتى لهن أطفال فوق سن الثالثة وقبل السادسة رأين حتمية وجود مؤسسات أو دور تضم هؤلاء الأطفال ، فى حين أن أقل من نصف الأمهات اللواتى لهن أطفال دون الثالثة رأين ضرورة وأهمية وجود مؤسسات ترعى أطفالهن فى هذا السن .

---

(1) M. Bone, Pre - School Children and their Need for Day Care H. M. S. O. , London , 1977.

٩- فى تقرير أعده معهد التربية بجامعة لندن [١] سنة ١٩٧٩ عن الخدمات التى تؤدى لأطفال ما قبل المدرسة جاء فى مبررات ضرورة هذه الخدمات أن ١٨٪ من مجموع أطفال هذه المرحلة يسكنون بيوتا مزدحمة ، وإن ١١٪ من أطفال تلك المرحلة يسكنون فى شقق صغيرة لاتسمح إلا بالحركة المحدودة جدا للعب الأطفال. وتتفاقم هذه الظاهرة فى المناطق المكثفة سكانيا فى وسط المدن ، حيث تبين من الدراسة أن ٤٨٪ من أسر أطفال مرحلة ما قبل المدرسة يسكنون فى مساكن بعيدة عن الحدائق العامة ويسكنون أدوارا فوق الأدوار الأرضية ، وأنهم يستخدمون حمامات ودورات مياه مشتركة مع جيرانهم .

١٠- خرج المؤلفان بعد قراءة ودراسة كتاب «الحضانات الآن»[٢] بمجموعة نتائج سوف يذكرها بعد قليل . والملاحظ أن هذا الكتاب ألفه خمسة من المتخصصين فى التربية لمرحلة ما قبل المدرسة ، وقد حشدت فيه نتائج عشرات البحوث التى أجريت فى كثير من المجتمعات المختلفة ، خاصة المملكة المتحدة . وقد استقر رأى المؤلفين الخمسة على إطلاق مصطلح «الحضانات» على كل المؤسسات التى يلتحق بها الأطفال قبل المدرسة الابتدائية وفى أى سن . كما لوحظ اهتمامهم الواضح بأن يعمل فى تلك المؤسسات ذكور وإناث ، وهم بذلك يتخلصون من الفكرة التى سادت ومؤداها أن الإناث فقط هن اللواتى يشرفن أو يرشدن أطفال تلك المؤسسات ، مع توضيح أهمية اشتراك الذكور بالنسبة للأطفال أنفسهم .

---

(1) M. Bax, P. Moss, and I. Plewis, Pre-School Families and Services, Unpublished Report, Thomas Coram Research Unit, London University Inst. of Education, 1979 .

(2) Martin Hughes, Berry Mayall. Peter Moss. Jane Perry, Pat Patrie. and Gill Pinkerton, Nurseries Now, A Fair Deal for Parents and Children, Pinguin Books, London. 1980, 284 pages.

ومن النتائج التى خرج بها المؤلفان بعد دراسة هذا الكتاب ما يلى :

(أ) إن استخدام كلمة «تربية» لاتعنى تعليم الأطفال مبادىء القراءة والحساب. بل تعنى تهيئة بيئة مناسبة ينمو فيها الطفل تحت إشراف موجه ومنظم .

(ب) تترك لأولياء الأمور حرية اختيار السن التى يرون أنها صالحة ومفيدة ليلحقوا بهاأطفالهم فى تلك المؤسسات ، بعد أن أثبتت بحوث كثيرة أهمية هذه البيئة التربوية وبالذات الاجتماعية .

(جـ) لايقتصر إنشاء هذه المؤسسات على المدن الكبيرة والصغيرة ، ولكن يمتد إلى الريف حيث ظهرت حاجة أطفال بعض المناطق الريفية إلى تواجدهم فى وسط اجتماعى مع أطفال قريبين فى أعمالهم منهم ، كما ظهرت الحاجة إلى أن يحتك الأطفال براشدين غير الوالدين والأقارب المحيطين بهم .

(د) ضرورة وجود تكامل تعاونى بين المسئولين فى تلك المؤسسات وبين الأسرة، فكل يعاون الآخر ويثرى الخبرات التى يمر بها الطفل .

(هـ) بعد أن لاحظ مؤلفو كتاب «الحضانات الآن» تنوع الهيئات التى تشرف على تلك المؤسسات اقترحوا أن تكون هناك هيئة واحدة تضم مندوبين عن الوزارات المعنية (وزارة التربية والتعليم ووزارة الشئون الاجتماعية ووزارة الصحة) ، والمؤسسات الخاصة ، والمصانع التى بها حضانات ، والمؤسسات التى تخضع للكنيسة ، والجمعيات الخيرية ، وذلك لتنسيق وتنظيم العمل فى هذه المؤسسات .

(و) بعد محاولات ومناقشات واستطلاع للرأى وملاحظات ميدانية ... وجد مؤلفو كتاب «الحضانات الآن» أن أطفال مرحلة ما قبل المدرسة يلتحقون بتلك المؤسسات بهدف كفاية حاجاتهم إلى :

(١) التربية (بالمعنى السابق ذكره) .
(٢) الرعاية .
(٣) اللعب .

* * *

وإذا كانت مؤسسات ما قبل المدرسة الابتدائية قد تزايد عددها فى السنوات الأخيرة فى مصر استجابة لتغيرات اجتماعية واقتصادية .. فإن هذه المؤسسات فى حاجة ماسة إلى أعداد كبيرة جدا من المعلمين والمعلمات ليتولوا أمور الإشراف والتوجيه ، فالأطفال فى حاجة ماسة لأفراد أعدوا خصيصا لهذه المهمة النبيلة التى تتناول وجدان وعقول وصحة الإنسان فى مرحلة حساسة وشديدة الأهمية فى تأثيرها على مراحل النمو التالية . إن بناء البشر يبدأ فى الطفولة المبكرة .

وإذا كانت الحاجة تدعو إلى أن تهتم الكليات الجامعية والمراكز البحثية المعنية وكذلك المهتمون بشئون تربية الطفل قبل المدرسة وثقافته ، بإجراء بحوث ودراسات ، فإنه مما يثلج الصدر أنه قد عقدت مجموعة ندوات ومؤتمرات فى هذا الخصوص فى مصر وفى العالم العربى منها على سبيل المثال لا الحصر :

١- المؤتمر الأول لثقافة الأطفال ، وزارة التربية والتعليم جمهورية مصر العربية القاهرة من ١٤-١٦ مارس ١٩٧٠ . ويعتبر هذا المؤتمر علامة بارزة على الطريق فى الجهود العلمية لتربية أطفال ما قبل المدرسة .

٢- حلقة العناية بالثقافة القومية للطفل العربى - جامعة الدول العربية (الأمانة العامة) الإدارة الثقافية - بيروت من ٧-١٧ سبتمبر ١٩٧٠ . وأوصت الحلقة بإنشاء مؤسسة أو جهاز عربى إقليمى متخصص للعناية بالثقافة القومية للطفل العربى .

٣- ندوة خدمات الطفولة - وزارة الشئون الاجتماعية - جمهورية مصر العربية - اللجنة الدائمة للاحتفال بعيد الطفولة - القاهرة ١١ يناير ١٩٧٣ - وأوصت الندوة بتحويل اللجنة الدائمة للاحتفال بعيد الطفولة إلى مجلس أعلى للطفولة فى تعاون مشترك مع الوزارات والهيئات والأجهزة المختلفة المعنية بالطفولة .

٤- حلقة ثقافة الطفل فى الخليج والجزيرة العربية والدول العربية المحيطة بها - الكويت من ١١-١٣ يناير ١٩٧٥ . وركزت الحلقة فى توصياتها على ضرورة التوسع فى دور الحضانة ورياض الأطفال ورفع مستوى الخدمات التى تقدمها مع الاهتمام بإعداد وتدريب العاملين فى هذه المؤسسات - كما نادت بضرورة المبادرة إلى إعداد وإعلان ميثاق عربى لحقوق الطفل ... وقد أقر مؤتمر وزراء الشئون الاجتماعية العرب فى ديسمبر ١٩٨٤ «ميثاق حقوق الطفل العربى» .

٥- المؤتمر الأول لثقافة الطفل - وزارة الثقافة - الثقافة الجماهيرية ، جمهورية مصر العربية . الإسكندرية من ٢٧-٢٩ ديسمبر ١٩٧٥ . واهتم هذا المؤتمر بالبحوث والدراسات المرتبطة بوسائل الإعلام ومسرح الطفل ، وأفلام الأطفال وبرامج الإذاعة والتليفزيون ومتاحف الأطفال ، كما اهتم بمناقشة قضية إعداد العاملين فى هذه الميادين ، وذلك لتقديم أحسن خدمة لطفل ما قبل المدرسة ثقافيا وفكريا ووجدانيا.

٦- ندوة تربية الطفل فى السنوات الست الأولى - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الخرطوم من ١٧- ٢٢ ديسمبر ١٩٧٧ . وكان التركيز فى هذه الندوة على مناقشة مشكلات تربية الطفل قبل المدرسة ، وأهمية اعتبار رياض الأطفال مؤسسات تربوية تتولى وزارة التربية والتعليم الإشراف الأساسى عليها .

٧- ندوة حول العمل مع الأطفال - مركز دراسات الطفولة - جامعة عين شمس - جمهورية مصر العربية - القاهرة من ٢٨ فبراير - ٢ مارس ١٩٧٨ . وأوصت الندوة بضرورة القيام بسلسلة من البحوث على أطفال ما قبل المدرسة ، وعن المعوقات التى تحول دون تنفيذ توصيات المؤتمرات السابقة .

٨- ندوة «افتح ياسمسم» مؤسسة الإنتاج البرامجى المشترك لدول الخليج العربى - الكويت ٧-٩ مارس ١٩٧٨ وركزت الندوة على برنامج تليفزيونى موجه إلى أطفال ما قبل المدرسة الذين تتراوح أعمارهم بين ٣-٦ سنوات ، وهو برنامج تربوى ترفيهى يقع فى ١٣٠ حلقة مدة كل منها ساعة .

٩- المؤتمر الثانى لثقافة الطفل - وزارة التربية والتعليم - مصر القاهرة ٢٨-٣٠ ديسمبر ١٩٨٠ م . وناقش المؤتمر عديدا من البحوث فى مجالات القيم الدينية والأخلاقية للأطفال - كتب ومجلات الأطفال - فنون الأطفال . معسكرات الأطفال وأنديتهم - أفلام وبرامج الأطفال ...

١٠- الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨١ حول لغة الكتابة للطفل - مركز تنمية الكتاب العربى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة من ٣٠ يناير - ٣ فبراير ١٩٨١ . وركزت الحلقة على لغة الكتابة للأطفال ، وأوصت بدعوة الباحثين والمشتغلين بالتربية وعلم النفس إلى إجراء بحوث فى قاموس الألفاظ والتراكيب الذى يناسب مراحل النمو المختلفة للطفل ، بحوث حول طول الجملة - حجم الكتاب - الموضوعات التى يميل إليها الأطفال ... إلخ .

١١- ندوة الإعلام فى خدمة المعوقين - معهد الإذاعة والتليفزيون - جمهورية مصر العربية - القاهرة ٢٨ فبراير - ٥ مارس ١٩٨٢ وأوصت الندوة بالاهتمام بالأبحاث العلمية فى مجال الطفل المعوق ، وكذلك الاهتمام بالخدمات التربوية والصحية التى تقدم له .

١٢- الحلقة الدراسية الإقليمية : كتب الأطفال ومجلاتهم فى الدول المتقدمة - مركز تنمية الكتاب - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ٢٨ يناير - ٢ فبراير ١٩٨٤ . واهتمت الحلقة بدراسة سمات وخصائص كتب الأطفال فى الدول المتقدمة وأوصت بضرورة متابعة الاتجاهات الحديثة والمعاصرة فى هذا الشأن .

١٣- ندوة المسئولين عن رياض الأطفال فى الوطن العربى - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الخرطوم ١٥-٢٥ أكتوبر ١٩٨٤ . ونشر تقرير الندوة بعنوان: رياض الأطفال فى الوطن العربى : الواقع والطموح . تونس ١٩٨٦ م . وقدم المؤلفان فى هذه الندوة ، بالاشتراك مع الأستاذ الدكتور عبدالعزيز القوصى الورقة الأساسية ، وكانت بعنوان : تصور تربوى عربى لمؤسسة رياض الأطفال .

١٤- الحلقة الدراسية الإقليمية حول القيم التربوية فى ثقافه الطفل - مركز تنمية الكتاب العربى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ٣٠ نوفمبر - ٤ ديسمبر ١٩٨٥ واهتمت الحلقة بمناقشة قصص الأطفال ودور القصة فى النمو الأخلاقى للأطفال وزيادة الاهتمام بالعاملين فى مجال ثقافة الطفل ومعايير كتب وقصص الأطفال فى سن ما قبل المدرسة .

١٥- خطة تربية الطفل العربى فى سنواته الأولى على ضوء استراتيجية التربية العربية . إعداد دكتور سعد مرسى أحمد ود. كوثر حسين كوجك ود. عبدالعزيز الشتاوى والأستاذ محمد عادل الأحمر - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٦ م .

١٦- المؤتمر العربى حول الطفولة والتنمية فى الوطن العربى جامعة الدول العربية - الأمانة العامة - الإدارة العامة للشئون الاجتماعية - إدارة الطفولة - تونس ١٣-١٥ نوفمبر ١٩٨٦ . وشارك فى المؤتمر وفود من معظم الدول العربية ،

وانتهى المؤتمر إلى الموافقة على اعتماد الإعلان العربى حول الطفولة والتنمية ، واعتماد مشروع قرار تأسيس المجلس العربى للطفولة .

١٧- معلم رياض الأطفال - الحاضر والمستقبل ، المؤتمر العلمى الثانى لكلية التربية - جامعة حلوان ١٤ - ١٦ أبريل ١٩٨٧ ، وألقى المؤتمر الضوء على معلم مرحلة ما قبل المدرسة من حيث إعداده وتدريبه .

١٨- المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى تنشئته ورعايته - مركز دراسات الطفولة جامعة عين شمس - القاهرة ١٩- ٢٢ مارس ١٩٨٨ . وأكدت توصيات المؤتمر على ضرورة التعاون بين مختلف الهيئات والمنظمات المعنية بقضايا الطفولة ، وتشجيع البحوث والدراسات فى هذا المجال .

١٩- حلقة رياض الأطفال فى الوطن العربى بين الواقع والمستقبل - المجلس العربى للطفولة والتنمية - القاهرة ٣-٦ يوليو ١٩٨٩ ، ونوقشت فى الحلقة بحوث ودراسات ترتبط ببرامج ومناهج رياض الأطفال ، برامج إعداد معلمة رياض الأطفال ، برامج إعداد رياض الأطفال . وأكدت الحلقة على ضرورة إجراء المزيد من البحوث فى هذا الميدان .

وفيما يلى بعض عناوين البحوث التى اجريت فى هذا المجال :

٢٠- **محمد محمود شعبان (بابا شارو)** وسائل الإعلام وإعداد الآباء لتربية طفل ما قبل المدرسة . فى ندوة تربية الطفل فى السنوات الست الأولى - الخرطوم : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٧ .

٢١- **رمزية الغريب** : الاتجاهات العالمية فى تربية طفل ما قبل المدرسة . فى ندوة تربية الطفل فى السنوات الست الأولى - الخرطوم : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٧ .

٢٢- **عبدالمنعم ثابت :** أجهزة الإعلام وأثرها فى تثقيف الطفل . فى ندوة الرعاية الشاملة لطفل ما قبل المدرسة - القاهرة : وزارة الشئون الاجتماعية . اللجنة الدائمة للاحتفال بعيد الطفولة ، ١٩٨٢ .

٢٣- **نادية عبدالعزيز عوض :** الرعاية الموسيقية لطفل ما قبل المدرسة . فى ندوة الرعاية الشاملة لطفل ما قبل المدرسة - القاهرة : وزارة الشئون الاجتماعية. اللجنة الدائمة للاحتفال بعيد الطفولة ، ١٩٨٢ .

٢٤- **يعقوب الشارونى :** كتب الأطفال فى مرحلة ماقبل السادسة . فى ندوة الرعاية الشاملة لطفل ما قبل المدرسة - القاهرة : وزارة الشئون الاجتماعية . اللجنة الدائمة للاحتفال بعيد الطفولة ، ١٩٨٢ .

٢٥- **أحمد نجيب :** كتب الأطفال قبل السادسة . - ص ص ٣٢٣ - ٣٨٠ . فى الحلقة الدراسية الإقليمية . كتب الأطفال فى الدول العربية والنامية - القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣ .

٢٦- **عواطف إبراهيم محمد :** أغانى وأناشيد الأطفال سن ماقبل المدرسة - ص ص ٢١٧ - ٢٣٥ . فى الحلقة الدراسية الإقليمية : كتب الأطفال ومجلاتهم فى الدول المتقدمة - القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ .

٢٧- **ماجدة محمد إسماعيل صبحى ..(وآخرون) :** مشروع مقترح لتنمية الحركات الانفعالية لدى طفل ما قبل المدرسة . فى مؤتمر ثقافة الطفل فى وسائل الإعلام - القاهرة : جامعة عين شمس . مركز الطفولة ، ١٩٨٥ .

٢٨- **إخلاص نور الدين عبدالظاهر .. (وآخرون)** : برنامج مقترح لتنمية المهارات الحركية الأساسية لأطفال مرحلة ما قبل المدرسة . فى مؤتمر ثقافة الطفل فى وسائل الإعلام - القاهرة : جامعة عين شمس . مركز الطفولة .

٢٩- **فاطمة أبو الفوارج** : دور التربية الفنية فى تقييم الوضع الراهن للطفل المصرى فى مرحلة ما قبل المدرسة . فى مؤتمر ثقافة الطفل فى وسائل الإعلام . - القاهرة : جامعة عين شمس . مركز دراسات الطفولة ، ١٩٨٥ .

٣٠- **نخبة من أساتذة المعهد العالى للتربية الفنية** : الأغنية المناسبة لطفل ما قبل المدرسة . فى مؤتمر ثقافة الطفل فى وسائل الإعلام - : جامعة عين شمس : مركز دراسات الطفولة . ١٩٨٥ .

٣١- **كافية رمضان** : التنشئة الأسرية وأثرها فى تكوين شخصية الطفل العربى. فى المؤتمر العربى حول الطفولة والتنمية فى الوطن العربى - تونس : جامعة الدولة العربية . الأمانة العامة . الإدارة العامة للشئون الاجتماعية . إدارة الطفولة ، ١٩٨٦ .

٣٢- **كوثر السيد محمود الموجى** : القياسات الجسمية والمهارات الحركية الأساسية لدى أطفال الحضانة . فى المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى : تنشئة ورعاية - القاهرة : جامعة عين شمس . مركز دراسات الطفولة ، ١٩٨٨ .

٣٣- **عماد زكى** : أدب الأطفال والعام ٢٠٠٠ . فى ندوة أدب الأطفال : واقع وتطلعات - عمان : مؤسسة نور الحسين . الرابطة الوطنية لتربية وتعليم الأطفال ، ١٩٨٨ .

٣٤- **فخرى طملية** : أشكال أدب الأطفال : القصة . فى ندوة أدب الأطفال واقع وتطلعات - عمان : مؤسسة نور الحسين . الرابطة الوطنية لتربية وتعليم الأطفال ، ١٩٨٨ .

٣٥- **بيومى محمد صخارى** : التوازن المفقود بين الأسرة والمدرسة . فى المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى : تنشئة ورعاية - القاهرة : جامعة عين شمس . مركز دراسات الطفولة ، ١٩٨٨ .

٣٦- **هدى محمد قناوى** : دراسة استطلاعية لحاجات أطفال المناطق النائية والعوامل المؤثرة فيها ، المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى ، تنشئة ورعاية - القاهرة : جامعة عين شمس . مركز دراسات الطفولة ، ١٩٨٨ .

٣٧- **تادرس مرقص حنا** : الإعلام وتربية طفل ما قبل المدرسة . فى المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى : تنشئة ورعاية - القاهرة : جامعة عين شمس . مركز دراسات الطفولة ، ١٩٨٨ .

٣٨- **أميرة سيد فرج** : الأغنية كمعلومة متكاملة لطفل الحضانة من أربع إلى ست سنوات . فى المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى : تنشئة ورعاية - القاهرة: جامعة عين شمس . مركز دراسات الطفولة ، ١٩٨٨ .

٣٩- **نادية يوسف كمال** : التربية الأخلاقية لطفل المدرسة الابتدائية . فى المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى : تنشئة ورعاية - القاهرة : جامعة عين شمس . مركز دراسات الطفولة ، ١٩٨٨ .

٤٠- **ممدوح الصدفى ، سالم هيكل** : تربية الطفل المصرى بين ممارسات الواقع وطموحات المستقبل . فى المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى : تنشئة ورعاية - القاهرة : جامعة عين شمس ومركز دراسات الطفولة ، ١٩٨٨ .

٤١- **محمد صابر سليم** : الطفولة هى البداية السليمة للتربية البيئية . فى المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى : تنشئة ورعاية - القاهرة : جامعة عين شمس . مركز دراسات الطفولة ، ١٩٨٨ .

٤٢- **محمد أمين المفتى** : تجريب استراتيجية مقترحة لتيسير تعلم أطفال ما قبل المدرسة، بعض المفاهيم الرياضية. فى المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى : تنشئة ورعاية - القاهرة : جامعة عين شمس. مركز دراسات الطفولة، ١٩٨٨.

٤٣- **امتثال محمد ، أمين كامل ، عثمان جلال** : أثر التغذية فى سلوكياته الأطفال دون السن المدرسى . فى المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى: تنشئة ورعاية - القاهرة : جامعة عين شمس. مركز دراسات الطفولة، ١٩٨٨.

٤٤- **حسن محمد حسان** : دراسة تقويمية لبرامج إعداد معلم دار الحضانة . فى المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى : تنشئة ورعاية - القاهرة : جامعة عين شمس . مركز دراسات الطفولة ، ١٩٨٨ .

٤٥- **فاروق محمد صادق** : برنامج التداخل فى مرحلة ما قبل المدرسة والتوازن من الوقاية الأولية والقانون من الإعاقة . فى المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى : تنشئة ورعاية - القاهرة : جامعة عين شمس . مركز دراسات الطفولة، ١٩٨٨ .

٤٦- **فكرى شحاته أحمد** : مشكلة تعليم طفل ما قبل المدرسة . فى المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى : تنشئة ورعاية - القاهرة : جامعة عين شمس . مركز دراسات الطفولة ، ١٩٨٨ .

٤٧- **إلهام مصطفى عبير** : اللعب كوسيلة تربوية للطفل فى مرحلة ما قبل التعليم الأساسى . فى المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى : تنشئة ورعاية - القاهرة : جامعة عين شمس . مركز دراسات الطفولة ، ١٩٨٨ .

هذا .. بالإضافة إلى عديد من بحوث الماجستير والدكتوراه التى تناولت مشكلات تتعلق بتربية الطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة .

هذا الكتاب

إن معالجة موضوع كبير كموضوع هذا الكتاب يحتاج إلى مجلدات عديدة ، وإلى أن يشترك فى كتابته عدد من الأساتذة المتخصصين فى أصول وتاريخ واجتماعيات التربية ، وعلم النفس التعليمى والصحة النفسية والمناهج والتدريس ، والتربية المقارنة، وعلم الاجتماع ، والاقتصاد المنزلى ، والتربية الموسيقية ، والتربية الرياضية ، وفنون وأدب الأطفال ، والتمثيل ووسائل الإعلام ... فالموضوع يلم بأطراف شتى ، وكلها تسهم إسهامات واضحة فى تنشئة طفل مرحلة ما قبل المدرسة .

ويتعرض هذا الكتاب فى عجالة سريعة لبعض ما يؤثر على تربية هذا الطفل لمن يهمهم أمر تربيته وتنشئته فى وقت ، تشتد فيه الحاجة لمزيد من المؤسسات التى تعنى به .

ويجوب الكتاب فى بعض البلدان متلمسا فى ثقافاتها ماذا يعمل لهذا الطفل من مجهودات شتى . كما يعود إلى الماضى فى غير عمق التاريخ ، وذلك لكى يلقى الأضواء على مجهودات بعض الذين فكروا للطفل ، وكيف يربى وينشأ فى سنى ما قبل المدرسة الابتدائية . والمقصود من كل هذا أن يتعرف المسئولون عن هذا الطفل فى تلك المرحلة على ملامح - نرجو أن تكون مهمة - فى تربيته وتنشئته على أصول علمية سليمة .